تفسير ابن كثير

يقول تعالى : ولا تحسبن الله يا محمد غافلا عما يعمل الظالمون أي لا تحسبنه إذا أنظرهم وأجلهم أنه غافل عنهم مهمل لهم لا يعاقبهم على صنعهم بل هو يحصي ذلك ويعده عليهم عدا { إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار } أي من شدة الأهوال يوم القيامة ثم ذكر تعالى كيفية قيامهم من قبورهم وعجلتهم إلى قيام المحشر فقال : { مهطعين } أي مسرعين كما قال تعالى : { مهطعين إلى الداع } الاية وقال تعالى : { يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا * يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما * وعنت الوجوه للحي القيوم } وقال تعالى : { يوم يخرجون من الأجداث سراعا } الاية وقوله { مقنعي رؤوسهم } قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد : رافعي رؤوسهم { لا يرتد إليهم طرفهم } أي أبصارهم ظاهرة شاخصة مديمون النظر لا يطرفون لحظة لكثرة ما هم فيه من الهول والفكرة والمخافة لما يحل بهم عياذا بالله العظيم من ذلك ولهذا قال : { وأفئدتهم هواء } أي وقلوبهم خاوية خالية ليس فيها شيء لكثرة الوجل والخوف ولهذا قال قتادة وجماعة : إن أمكنة أفئدتهم خالية لأن القلوب لدى الحناجر قد خرجت من أماكنها من شدة الخوف وقال بعضهم : هي خراب لا تعي شيئا لشدة ما أخبر به تعالى عنهم ثم قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلّم :